

بالرغم مما يقرب من ثلاثة آلاف عام من التأمل وما يزيد على القرن من البحث «الأكاديمي» في القيادة، ف يبدو أننا لم نقترّب من اتفاق على املعنى الأساسي فضلاً عن إمكانية تعلمها أو قياس تأثيراتها أو التنبؤ بها. إلى قلة الاهتمام بهذا الملوضوع أو قلة الملواد المتعلقة به؛ فحتى ٢٩ أكتوبر ، هناك ١٤١٣٩ كتاباً تتناول موضوع «القيادة» معروضة للبيع على موقع «أمازون دوت وفي غرضون ست سنوات فقط من ذلك التاريخ، هذا العدد أربع مرات ليصل إلى ٥٣١٢١ كتاباً، وهناك دليل واضح على أنه خلال فترة قليلة من الزمن سيفوق عدد الكتب التي تتناول القيادة عدد من يقرءون هذه الكتب. وسنلتمس لك العذر إذا ما اعتقدت أن الزيادة في الملعلومات تقود إلى فهم أفضل. يبدو أننا نتسبب في إضفاء تباين أكبر بكثير على مفاهيمنا حول تعريف القيادة، وكذلك أننا أبعد من «الحقيقة» المتعلقة بهذا التعريف عما كنا عليه قبل الشروع في نشر ويمثل الشكل 1-1 في الحقيقة رحلتي الخاصة في الكتابات الملنشورة فعندما بدأت أقرأ في الكتابات الملنشورة عن القيادة عام ١٩٨٦ تقريباً، قد شغلت بالفعل عدة مواقع قيادية؛ لذا ففي تلك الملرحلة كنت قد قرأت القليل، استقيت كل ما فهمته عن القيادة من جامعة الحياة. وبينما كنت أوصل قراءة الملزيد، فهمي مع زيادة معرفتي. — من الكتب وملقالات، وخلصت إلى أن سقراط كان محقاً عندما قال إن الحكمة لا تأتي إلا عندما تكتشف مقدار جهلك. وقد تجاوزت بدايةً الأتباع، ودون أتباع لا يمكن أن تكون قائداً. والحق أن ذلك يمكن أن يكون أبسط تعريف للقيادة وهو: «أن يكون لديك أتباع. إذن، كيف سنتناول هذا الملوضوع؟ إن أهمية تعريف القيادة لا تكمن ببساطة في وضع منظومة مصطلحات لها، إلى جانب أن الأمر ليس لعبة من ألعاب السفسة؛ والحقيقة أننا لسنا بحاجة فعلاً إلى أن نتفق على تعريف (على الرغم من أن الملؤسسات ولكن ينبغي علينا على الأقل أن نتمكن من فهم الآخر. وبادئ ذي بدء، فإن الكيفية التي نعرف بها القيادة لها دلالات حيوية على الكيفية وعلى تحديد من نكافئ ومن نعاقب. قبل وصف دابليو بي جالي القوة بأنها «مفهوم خلافي في الأساس»؛ أن هناك الكثير من ملفاهيم — مثل القوة — تدور «بني مستخدميهما نزاعات واختلافات ما القيادة؟ حتى إن هذه الاختلافات صار من الملتعذر حلها. فمثلاً، في النقاش بدلاً من بصيص أمل غال في التوصل إلى اتفاق بني أطراف النقاش، يقدمون تعريفات مختلفة لمفهوم القيادة «الجيدة». لذلك، ولكننا بحاجة إلى أن نعرف ماهية وربما نبدأ بالنظر فيما تقوله أشهر الكتب في املسألة. فالعديد من هذه الكتب فهي تربط القيادة «بالشخص» الذي يُنظر إليه على أنه القائد. ربما يقصد بها الأسلوب الذي ملا قاله ويك)، واملتناقضة. «وفق ذلك هو املنهج الوظيفي. يكون التعريف غالباً قريباً من تعريف القوة املشتق من الفكرة الأصلية لويبر ودال عن القوة (ومن ثم ولكن بعيداً عن السمات يبدو أن القيادة لها وعلى الرغم من وجود بعض أوجه التشابه بني هذه التعريفات، ومع ذلك فإن التباينات تبدو وكأنها تدور حول أربعة مجالات مختلف عليها؛ تتمثل في ولكن من املفترض أنه يشمل جزءاً كبيراً من تعريفاتنا للقيادة. أي من املنهج التوافقي — يستند فيه كل تعريف على أسس ربما تكون متعارضة. الأمر، ربما نضطر إلى أن نحدد شكل القيادة الذي نتحدث عنه بدلاً من أن نحاول أن إلا أنه من املمكن أن تتضمن هذه النماذج التجريبية للقيادة عناصر مشتركة بني أشكال القيادة الأربعة. ● القيادة باعتبارها «موقعاً وظيفياً»: هل «املنصب» الذي يحتله «القائد» هو ما القيادة يجعله قائداً؟ قائداً؟ ● القيادة باعتبارها «عملية»: هل «الكيفية» التي يُّسري بها «القائد» الأمور هي ما يجعله قائداً؟ تشكل هذه الجوانب أنماطاً مثالية، وذلك استناداً إلى تأكيد ويبر على أنه لا توجد حالة تجريبية «حقيقية» في صورة نقية، القيادة على نحو أفضل — وكذلك ما يصاحبها من تشوش وتعقيدات — لأن القيادة يمثل هذا الكتاب نموذجاً استكشافياً؛ وليس محاولة لتقسيم العالم إلى أقسام «موضوعية» تعكس ما ولسوف أُشري، بعد أن بحثت هذه املناهج الأربعة املختلفة لتناول